معهد فلسطين لأبحاث الأمن القومي

ترجمة

علم النفس السياسي للعلاقات الدولية: دروس من هنري كيسنجر

دكتور عامرأبوهنية

باحث في تكنولوجيا المعلومات وأمنها

معهد فلسطين لأبحاث الأمن القومي

Political Psychology of International Relations: The Lessons from Henry Kissinger

Vasily N. Evmenin,
Senior Lecturer at the Department of Political Science of the Financial University under the Government of the Russian Federation.

- Book Review: Kissinger G. Diplomacy / Henry Kissinger ; translated from English by V. Verchenko. M. : AST, 2018. 896 p
- Citation: Evmenin V.N. Political Psychology of International Relations: the Lessons from Henry Kissinger // National Strategy Issues. 2023. No. 1 (76). P. 250–263.

الملخص

من وجهة نظر التحليل الاستراتيجي والموقف للسياسة الخارجية للوضع السياسي الدولي الحالي، فإن كتاب كيسنجر حافل بالأمثلة المفيدة. ويشير على وجه الخصوص إلى أن وثائق تحديد الأهداف الرسمية للتخطيط الاستراتيجي للدولة لا تعني دائما أن السلطات السياسية مستعدة لاتباعها حرفياً. وهكذا، بدأت وحدات من الولايات المتحدة القتال في كوريا على الرغم من حقيقة أنه قبل بضعة أشهر فقط لم يتم الإعلان عن أن البلاد ليست ذات أهمية لأمن أمريكا.

أحد الأسئلة الرئيسية التي تبرز أثناء قراءة أعمال كيسنجر هو لماذا لا تستخلص الطبقة السياسية الأمريكية والدبلوماسية الأمريكية دروسا مفيدة من تجربتهم التاريخية. يبدو أن جزءً من الإجابة يكمن في تأثير المجمع الصناعي العسكري على الأجندة السياسية، كما حذر الرئيس دوايت أيزنهاور مواطنيه في خطاب وداعه في عام 1961.

إن نهج المؤلف في تحليل العلاقات الدولية لافت للنظر بسبب نظرته المذهلة واتساع نطاق تغطيته. يستكشف الأنماط الجيوسياسية لتطور العلاقات الدولية كواقع موضوعي، ويحاول تجنب الفئات الأخلاقية للواجب المجرد، والأخلاق ومخططات الأسود والأبيض البدائية لرؤية العالم. يحتوي الكتاب على الكثير من الدروس التاريخية، بما في ذلك تلك المتعلقة بنتائج تجاهل روسيا في السياسة العالمية.

يتم تحديد مستوى التحليلات من خلال العمق الاستراتيجي للتنبؤات ودرجة تزامنها مع الأحداث القادمة، أي مدى ملاءمتها للمستقبل. تؤكد "الدبلوماسية" لكيسنجر أن مؤلفها سيد منقطع النظير في الدراسة الديالكتيكية لنظرية وممارسة العلاقات الدولية، وفهم الظواهر المتناقضة، والمتعايشة للواقع السياسي.

علم النفس السياسي للعلاقات الدولية

تم تنظيم حدث طال انتظاره في سوق الكتب الروسية – إعادة طبع دبلوماسية هنري كيسنجر. تعتبر هذه الدراسة الأساسية بحق من الكلاسيكيات الحديثة لتاريخ ونظرية العلاقات الدولية، ولكن لم يكن من الممكن الوصول إليها عمليا للقارئ الناطق بالروسية، حيث أصبحت منذ فترة طويلة نادرة ببليوغرافية .لأول مرة باللغة الروسية، نُشر الكتاب في عام 1997 بترجمة Vladimir Lvov مع كلمة أخيرة بواسطة G.A.Sidorov وتحت إشراف التحرير العلمي لـ A. A. Sidorov بدعم من خدمة المعلومات الأمريكية، وهي هيئة دعاية السياسة الخارجية للولايات المتحدة.

نشرت دار نشر AST العمل في ترجمة جديدة بقلم فيرتشينكو. تم تزويد نسخة 1997 بفهارس الأسماء والأحداث التاريخية والاتفاقيات والمصطلحات والمذاهب، مما جعل من الممكن اعتبارها نوعا من الكتب المرجعية حول نظرية وتاريخ العلاقات الدولية. كتاب 2018، للأسف، يخلو من مثل هذا الجهاز العلمي.

كانت دبلوماسية كيسنجر من أكثر الكتب مبيعا على المستوى الوطني في 1994–1995. ويتمتع بجدارة بمكانة مرموقة بين الخبراء الدوليين. يمثل إصداره في عام 2018 زيادة طبيعية في الطلب على فهم استراتيجي مفاهيمي للعمليات العالمية التي تحدث في السياسة الحديثة. بفضل التحليل المقارن الرائع لأنواع النظام العالمي والأنظمة الدبلوماسية والنهج الأساسي، سيظل هذا الكتاب مناسبا لفترة طويلة قادمة. من المدهش أن تنتظر الطبعة التالية من مثل هذا العمل الرسمي للجمهور الروسي ومجتمع الخبراء أكثر من 20 عاما، بينما تتم إعادة طبع أعمال بارزة أخرى في مجال العلاقات الدولية في النصف الثاني من

القرن العشرين بانتظام.

دراسة كلاسيكية حول قضايا العلوم السياسية هي عمل يحمل نفس الاسم للدبلوماسي البريطاني هارولد نيكلسون، وهو في الأساس دليل عملي لموظفي وكالات الشؤون الخارجية ويغطي قضايا من أصول الدبلوماسية المنظمة إلى المشكلات العملية لهذا النوع من نشاط. تتمتع "دبلوماسية" كيسنجر بطابع مختلف تماما.

خصوصية هذا الكتاب أنه تجميع لتاريخ العلاقات الدولية وعلم النفس السياسي والجغرافيا السياسية ومذكرات المؤلف، الذي، بحكم منصبه الرسمي وسلطته الشخصية، كان لديه فرصة للمشاركة في العديد من الأحداث الهامة في القرن العشرين.

هذه الدراسة مفيدة لأنها تفتح القارئ على لوحة غنية من المناهج المفاهيمية والمدارس التاريخية وأنماط الدبلوماسية. على أساس مقارنة أمثلة الممارسة الدبلوماسية، يحلل كيسنجر النظام العالمي الجديد الذي بدأ يتشكل بعد تفكك الاتحاد السوفيتي. يدرس المؤلف السياسة الخارجية للدولة على أساس البراغماتية والتطلعات المثالية (messianic[1])، فضلاً عن سمات علم النفس السياسي وآليات اتخاذ قرارات السياسة الخارجية في سياق الأيديولوجيات العالمية وداخل المدرسة الدبلوماسية للمصالح الوطنية على أساس تحقيق التوازن.

مع مثل هذه المنهجية واسعة النطاق في مقاربته لدراسة الدبلوماسية، يجد كيسنجر فرصة لرسم أوجه تشابه في ممارسة السياسة الخارجية للسياسيين من عصور مختلفة – من الكاردينال ريشيليو، ووليام

[1] A messianic religious group believes that a leader will or has come who has the power to change the world and bring peace

أوف أورانج، ووليام بيت الأصغر، ونابليون الثالث، المستشار أوتو فون بسمارك وشخصيات تاريخية أخرى لشخصيات رئيسية في السياسة العالمية في القرن العشرين وفي الوقت نفسه، تتميز الدبلوماسية بمركزية أمريكية ملحوظة للغاية، والتي تتجلى بشكل أساسي في هيكل الدراسة. كما في كتابه "النظام العالمي"، لم يفلت المؤلف من إضفاء المثالية على السياسة الخارجية الأمريكية.

في بداية عمله، نظر كيسنجر في مجموعة رائعة من مشاكل العلاقات الدولية من خلال منظور التقاليد الأمريكية وخصائص التفكير السياسي الأمريكي وتصور العالم المحيط. يرى المؤلف المشكلة الرئيسية للنظام العالمي العالي بعد نهاية الحرب الباردة للولايات المتحدة في حقيقة أن العصر الجديد يفرض بشدة الحاجة إلى تنفيذ مفهوم توازن القوى بين عدة دول مهيمنة، بينما يعارض كامل التاريخ السابق للدبلوماسية الأمريكية والفلسفة السياسية الراسخة للمؤسسة الأمريكية مثل هذا النموذج للعلاقات الدولية، وينجذبون نحو مسيانية (messianic) أحادية الجانب تدعي التفرد والعالمية. وفي غضون ذلك، يقول كيسنجر، إن التصور الأمريكي للعالم المحيط بعد انهيار النظام الثنائي القطب للعلاقات الدولية يتعارض مع الاتجاهات التي تعتبرها الثقافة السياسية الأمريكية الراسخة معادية للمثل العليا للولايات المتحدة. أولا وقبل كل شيء، هو نمو القومية العالمية.

مثل غيره من الباحثين، يشير كيسنجر إلى حقيقة أن نظام توازن القوى السياسية كان في تاريخ العالم ظاهرة نادرة نسبيا. وفقا للمؤلف، "انجذبت أوروبا إلى سياسات ميزان القوى عندما تم تدمير خيارها الأصلي – حلم العصور الوسطى بإمبراطورية عالمية ...". وفي تاريخ الدول الغربية، كانت الأمثلة على عمل الأنظمة السياسية القائمة على توازن القوى هي دول المدن في اليونان القديمة وعصر النهضة في إيطاليا.

وفي شكل حديث نسبيا، تم تشكيل نظام توازن القوى كنتيجة لصلح وستفاليا عام 1648. وفقا لكيسنجر، هذا النظام يمكن أن يكون بمثابة نموذج مفاهيمي لنظام عالمي مستقر في عصرنا.

أولا قبل كل شيء، تنبؤات استراتيجية مثيرة للاهتمام للمؤلف، وكثير منها يتحقق اليوم أمام أعيننا. أحدها تأكيده أن القوة العسكرية النسبية للولايات المتحدة ستضعف تدريجياً، وغياب المعارضين المحددين بوضوح سيؤدي إلى معارضة سياسية داخلية لسياسة خارجية عدوانية، والتي تهدف إلى استخدام الموارد المادية للتنمية الاجتماعية والاقتصادية للولايات المتحدة. وستتم هذه العمليات في ظروف ستواجه فيها الدولة منافسة اقتصادية تتجاوز في حدتها تجربتها التاريخية.

الآن نرى تطبيق هذا السيناريو في محاولات المؤسسة الأمريكية لشيطنة روسيا وتطوير سيناريوهات المواجهة للتفاعل مع دول مثل إيران وكوريا الشمالية والصين، وفي الوقت نفسه تعزيز الطلب الاجتماعي لحل المشاكل الداخلية. الجواب على ذلك كان انتخاب دونالد ترامب الذي جرت حملته الانتخابية تحت شعار أمريكا أولاً.

تشير نظرة كيسنجر طويلة المدى إلى أنه في ظل الظروف الحالية، ستبدأ فكرة ويلسون عن الاستثنائية الأمريكية في فقدان أهميتها. يقول: "في القرن المقبل، سيتعين على القادة الأمريكيين أن يعبروا للجمهور عن مفهوم المصلحة الوطنية وشرح كيف ينبغي تأمين هذه المصلحة، في كل من أوروبا وآسيا، من خلال الحفاظ على توازن القوى".

وفقًا للمؤلف، سيتسم النظام الدولي للقرن الحادي والعشرين بعمليتين متناقضتين ظاهريا – الانقسام

الاجتماعي والسياسي المستمر والعزلة والعولمة. ونتيجة لذلك، يعتقد كيسنجر، أن نموذج العلاقات بين الدول سيكون على الأرجح مشابها للنظام الذي كان موجودا في أوروبا في القرنين السابع عشر والتاسع عشر.

احتواء روسيا

يقدم كيسنجر تحليلاً متحيزا إلى حد ما لنواقل السياسة الخارجية لروسيا. وهكذا، يكتب مؤلف كتاب "الدبلوماسية": "بعد مؤتمر فيينا، نشرت الإمبراطورية الروسية قواتها المسلحة على أرض أجنبية أكثر من أي قوة عظمى أخرى." من الواضح أن هذا بيان لا يمكن الدفاع عنه، إذا أخذنا في الاعتبار التوسع الاستعماري للإمبراطورية البريطانية، التي احتلت، مع الهند والمحميات والمستعمرات الأخرى، حوالي (30 مليون كيلومتر مربع) والمركز الأول من حيث المساحة بين دول العالم. احتلت الإمبراطورية الروسية المرتبة الثانية (22 مليون كيلومتر مربع).

وتشير مثل هذه التقييمات من قبل كيسنجر إلى أن حتى الخبراء الغربيين البارزين في العلاقات الدولية مفتونون بالمخاوف الجيوسياسية الناتجة عن مفاهيم هالفورد ماكيندر وأتباعه العديدين.

لقد حدث التوسع الإقليمي المثير للإعجاب للإمبراطورية الروسية، ولأسباب واضحة، أرعب ممثلو المدرسة البحرية الأنجلو ساكسونية للجغرافيا السياسية، لكن تصنيف روسيا باعتبارها القوة العسكرية الأكثر عدوانية لا يصمد أمام أي نقد موضوعي تقاس بالحقائق. يُظهر تجاهل مثل هذه الحقائق الواضحة مدى عمق تجذر شيطنة روسيا في التقاليد الفكرية للدول الغربية. إن اعتبار الغزوات الخارجية للدولة الروسية كنبوءات

تتحقق من تلقاء نفسها ينتمي أيضا إلى نفس سلسلة التقييمات المنحازة.

يجادل كيسنجر بأن "لم تكن روسيا قطبا ثقافيا للشعوب المحتلة، على عكس المدن الكبرى في عدد من الإمبراطوريات الاستعمارية الأخرى". وهذا التقييم أيضا لا يتوافق مع الواقع، نظرا لأن الشعوب التي كانت جزءا من الإمبراطورية الروسية، عملت روسيا كجسر للعالم الغربي، علاوة على ذلك، كان يُنظر إليها أحيانا على أنها الغرب، وكانت نموذجا للتحديث. هكذا كان ينظر السياسيون الجورجيون إلى حالة بيتر الأول في أوائل القرن الثامن عشر. تظهر روسيا كمثال لتقليد واستيعاب الممارسات المتقدمة للدولة والعسكرية والتطور العلمي في النصب الأدبي الشهير – قصيدة "كوارث جورجيا" لديفيد غوراميشفيلي (1705–1792).

ينطلق كيسنجر من الفرضية التقليدية للدبلوماسية الغربية المتمثلة في الحاجة إلى احتواء روسيا، ومن الطبيعي أن ينكر بلدنا الحق في "مبدأ مونرو" الخاص به ، ويقترح مواجهة الاتحاد الروسي على أساس الحسابات البراغماتية الباردة دون المشاعر الويلسونية و التأكيد الأيديولوجي على التدخل في الشؤون الداخلية، من سمات السياسة الخارجية الأمريكية.

في الوقت نفسه، يلجأ المؤلف إلى نغمة التوجيه المألوفة بالفعل للجمهور المحلي والمتأصلة في ممثلي العالم الأنجلو ساكسوني فيما يتعلق بروسيا: "... للقيادة الحق في الاعتماد على فهم صعوبة التغلب على عواقب ... الحكم الشيوعي طوال حياة جيلين. لكن ليس من حقها أن تتوقع أنه سيتم السماح لها بالاستيلاء على مجال النفوذ الذي أنشأه على مدى 300 عام القياصرة والمفوضون حول الحدود الشاسعة لروسيا. إذا أراد الاتحاد الروسي أن يصبح شريكا جادا في بناء نظام عالمي جديد، فيجب أن يكون جاهزا

للمتطلبات التأديبية للحفاظ على الاستقرار، وكذلك للحصول على فوائد من التقيد بها.

وبهذه النبرة المتعالية، يتخطى كيسنجر الأمثلة العديدة التي يستشهد بها بنفسه عن الضرر الناجم عن مثل هذا الموقف تجاه روسيا. وفي الوقت نفسه، فإن الاتحاد الروسي، بحكم الجغرافيا السياسية نفسها، هو شريك جاد، دون أي "If" وشروط مصاحبة مفروضة من الخارج. ويؤكد تاريخ الربع الأول من القرن الحادي والعشرين هذه الحقيقة مرة أخرى.

سياسة الولايات المتحدة الخارجية "التفكير المزدوج"

يولي كيسنجر اهتماما كبيرا بالسمات المميزة للسياسة الخارجية الأمريكية، والتي من بينها يمكن للمرء أن يشير إلى "تفكيرها المزدوج" – التناقض المستمر بين المُثل المُعلنة والإجراءات العملية. يكتب المؤلف: "تحت غطاء مبدأ مونرو، يمكن لأمريكا أن تنتهج سياسة لا تختلف كثيرا عن الخطط الحالمة لدول الاوروبية– توسيع تجارتها ومجال نفوذها، وضم الأراضي – باختصار، أن تصبح قوة عظمى دون الحاجة إلى سياسيين عسكريين فعليين. رغبة أمريكا في التوسع واعتقادها بأنها أكثر قداسة ومبادئ من أي دولة أخرى في أوروبا، لم تدخل أي جدل.

منذ أن الولايات المتحدة الأمريكية لم يعتبروا توسعهم مسألة سياسة خارجية، يمكنهم استخدام القوة لممارسة الهيمنة – على الهنود، على المكسيك، في تكساس – والقيام بذلك دون أي ضمير. باختصار، كانت السياسة الخارجية للولايات المتحدة هي عدم وجود سياسة خارجية ".

هذا وصف شامل للاستبدال الذي تمارسه واشنطن اليوم بمعاييرها ومقارباتها لأي وجهات نظر وعادات وتقاليد بديلة مقبولة في بقية العالم. ومن المظاهر الصارخة لهذا الاتجاه ادعاءات الولايات المتحدة بتوسيع

اختصاص المحاكم الأمريكية إلى أراضي دول أخرى. من الجدير بالذكر أنه في كثير من الأحيان، أثناء تمجيد السياسة الخارجية للبيت الأبيض، يجد كيسنجر فرصة للسماح بالعديد من الانتقادات للمسيانية الأمريكية. وهكذا، بالتأمل في العلاقة بين مفاهيم السياسة الخارجية المثالية للرئيس وودرو ويلسون في العملية، يلاحظ المؤلف: "لا بد أن المكسيك فوجئت عندما علمت أن رئيس بلد استولى على ثلث أراضيها في القرن التاسع عشر وأرسل قواتها إلى المكسيك في العام الماضي، تمثل الآن عقيدة مونرو كضمان لوحدة أراضي الدول الشقيقة ومثال كلاسيكي للتعاون الدولي.

يكتب كيسنجر الكثير عن المثالية الأمريكية والالتزام بالمبادئ، ولكن الصورة التي يرسمها للسياسة الخارجية الأمريكية بشكل عام تبدو أشبه بانتصار النفاق الرسمي. هذا مدهش بشكل خاص في سياق معاهدة الناتو، التي تم وضعها كآلية لضمان "توازن المبادئ" بدلاً من "توازن القوى" والحفاظ على الوضع الراهن في أوروبا، وهي آلية لحماية المبادئ، وليس الأراضي.

في الوقت نفسه، يوضح كيسنجر التأكيد على الدقة الأخلاقية المذهلة للسياسة الخارجية الأمريكية، ويشير إلى وثائق سرية لمجلس الأمن القومي، "مليئة بالقيم الأخلاقية". وفي غضون ذلك، هذه الخصوصية هي سمة من سمات العديد من الأنظمة السياسية الأيديوقراطية. في المحفوظات التاريخية للفلانخي الإسبانية(Falange Española) أو الحزب الوطني الفاشي لإيطاليا، يمكن للمرء أن يجد العديد من الأوراق الرسمية، المليئة أيضا بـ "الاعتبارات الأخلاقية" وغير المخصصة للنشر المفتوح.

أكثر من مرة، يستسلم كيسنجر لإغراء إنقاذ الغرور الأمريكي، ويلجأ إلى الحجج البارعة والأنيقة، على سبيل المثال، من أجل تبرير لماذا لم يتحقق الحلم السري للولايات المتحدة بأن تصبح زعيمة العالم الثالث.

إن محاولة المؤلف لحفظ صورة السياسة الخارجية للولايات المتحدة مدهشة عند وصف دوافع دول حركة عدم الانحياز. يشرح كيسنجر سلطة واشنطن المنخفضة في هذه الدول من خلال حقيقة أنهم كانوا أكثر خوفا من الاتحاد السوفيتي و "تصرفوا إلى جانب الشيوعيين، دون اعتبار أنه من الضروري تطبيق نفس المعايير الأخلاقية على الاتحاد السوفيتي ذات الطبيعة الأكثر صرامة" تنطبق على الولايات المتحدة ". هذا التفسير لإخفاقات السياسة الخارجية الأمريكية مكشوفة. ومع ذلك، فإن السبب الحقيقي لمثل هذا الموقف تجاه الولايات المتحدة مختلف تماما. ليس خوفا أكبر من الاتحاد السوفيتي، ولكن في حقيقة أن أسلوب السياسة الخارجية للبيت الأبيض كان يذكرنا كثيرا بممثلي دول العالم الثالث للأنماط الاستغلالية الإمبريالية للسلوك الاستعماري للقوى الأوروبية. يحب كيسنجر الحديث عن مسيانية أمريكا ونكران الذات. لكن في هذه الحالة، كما هو الحال في العديد من الدول الأخرى، رأت دول العالم غير الغربي في الاتحاد السوفييتي شريكا غير مهتم، بالطبع، مع كل التحفظات العديدة التي تحدد أي نشاط سياسي. كما أنه جدير بالملاحظة أن الكاتب نفى قيام الهند معايير الأخلاق المجردة، رغم أنه يشير إليها باستمرار، واصفا دوافع السياسة الخارجية للولايات المتحدة.

مثل هذه الأساليب التقييمية هي مثال حي على علم النفس المتأصل للمعايير المزدوجة وعادات التفسيرات المتحيزة للدوافع السياسية للدول الأخرى، وهي حلقة مفرغة من تقاليد وأفكار المؤسسة الأمريكية. يؤدي توليف خطاب ويلسون والممارسات الجيوسياسية الأمريكية إلى ظهور إحدى الخصائص غير القابلة للتصرف للدبلوماسية الأمريكية – نفاقها وعدم قدرتها على التفاوض، لأن أي انتهاك للاتفاقيات مبرر إما بالويلسون أو الاعتبارات الجيوسياسية. تلعب الإدارات الرئاسية المتعاقبة على الاستخدام الماهر لهذه

الأساليب المتناقضة.

تحليل متعدد المتغيرات للسياسة الخارجية

على مر السنين، كان كيسنجر سياسيا ومحللاً في آنٍ واحد، ولهذا السبب درس تطور العلاقات الدولية بطريقة شاملة، من وجهات نظر مختلفة. من السمات المهمة لأسلوب بحثه الانتباه إلى الأسباب غير المادية للفعل السياسي، والعامل النفسي والأخلاقي في السياسة الخارجية. ويعتقد المؤلف أن فقدان ضبط النفس الأخلاقي، وتوافق الآراء وحدة الرأي حول القضايا الرئيسية في الشؤون الدولية هي واحدة من المشاكل الرئيسية في عصرنا.

يعتبر كيسنجر النظام العالمي القائم على هيمنة الأنظمة الملكية الشرعية، والتي تشكلت بعد مؤتمر فيينا وتم إنشاؤها إلى حد كبير بجهود كليمنس فون مترنيخ، كمثال لسياسة المواءمة الناجحة القائمة على الإجماع الأخلاقي. وهذا النظام، بعد الحروب النابليونية، كفل أربعين عاما من السلام على أساس توازن القوى، واستبدله التنافس بين سلطة الدولة في السياسة الواقعية فون بسمارك ونابليون الثالث، عندما كان الإجماع قائما على القيم المحافظة تم استبداله بزيادة مطردة في التوتر.

الاهتمام بجوانب القيمة في السياسة الخارجية يجعل عمل كيسنجر قيد الدراسة أطروحة علمية ليس فقط عن العلاقات الدولية، ولكن أيضا عن الدبلوماسية كعلم لتحقيق التوازن الأخلاقي، من بين أمور أخرى. يقترح المؤلف العودة إلى نظام التوازن القائم على المنافع العامة، لكنه يعتقد بطبيعة الحال أنه في الظروف الحديثة يجب أن تكون ديمقراطية بشكل حصري. في غضون ذلك، تكمن المشكلة الرئيسية هذه القناعة حول عدم استبدال النماذج الأمريكية، لأن قيم الديمقراطية في فهم الولايات المتحدة ليست عالمية بأي حال من الأحوال.

من السمات المميزة الأخرى لدبلوماسية كيسنجر التركيز على تعزيز تأثير الرأي العام ووسائل الإعلام على السياسة الخارجية. اليوم، في عصر نمو الشعبوية وتدهور الإعلام التقليدي، هناك بالفعل اتجاه متزايد لحل المشاكل السياسية المحلية من خلال الاستفزازات على المسرح العالمي.

النهج الشخصي لتحليل السياسة الخارجية

في دراسة كيسنجر، هناك تأكيد واضح على العامل الذاتي، أي على الصفات الشخصية للسياسيين الأكثر نفوذاً، وكذلك على خصائص الآليات البيروقراطية لاتخاذ القرارات السياسية. ويذكر صاحب البلاغ، على وجه الخصوص، أن خمول عمل وكالات الشؤون الخارجية كجزء من جهاز بيروقراطي مرهق، يشير إلى عدم كفاية العديد من التقييمات التي نشأت في إطار الخدمات الخاصة. كتب الباحث: "عندما يتخذ القادة السياسيون قرارات، تسعى أجهزة المخابرات إلى تبرير تلك القرارات".

أما بالنسبة لاستنتاجات المؤلف حول شخصيات السياسيين، فإن تقييم كيسنجر لممارسات ستالين الدبلوماسية السوفيتية، وهو أمر غير معتاد بالنسبة للمتخصصين الأمريكيين، ومثير للدهشة. يعرّف زعيم الاتحاد السوفيتي بأنه سياسي دقيق وصبور ودهاء وعزم، يمكن مقارنته بريتشيليو، الذي مثله مثل أي زعيم عالمي آخر في عصره، كان مستعدا لتحليل ميزان القوى: "ستالين، إيديولوجي عظيم، في الواقع وضع أيديولوجيته في خدمة السياسة الحقيقية. لن يواجه ريشيليو أو بسمارك أي مشكلة في فهم استراتيجيته. لقد كان رجال الدولة في الدول الديمقراطية على وجه التحديد هم الذين تضاءلوا أيديولوجياً". تعتبر مقارنات كيسنجر بين شخصيات ونماذج اتخاذ قرارات السياسة الخارجية من قبل ستالين وأدولف

هتلر مثيرة للاهتمام. وفقا للباحث، أدت نقاط قوة يوسف فيزاريونوفيتش كمحلل إلى ضعفه في التطبيق العملي: "ضعف ستالين الأساسي كرجل دولة هو أنه يميل إلى أن ينسب إلى خصومه نفس القدرة على الحساب البارد التي كان يمتلكها بنفسه والتي كان فخوراً بها".

في مثل هذه التقييمات، يتجلى نوع من الشعرنة (من كتابة الشعر) السلبية من قبل مؤلف اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية على أنها "إمبراطورية مبنية على الكنوز" والدولة الروسية ككل. في الواقع، يشكل اهتمام كيسنجر بخصائص اتخاذ قرارات السياسة الخارجية الدبلوماسية في كتاب عن سيكولوجية القيادة السياسية.

عصر كسر المبادئ

تشير الأمثلة الواردة في كتاب الأنظمة القائمة للعلاقات الدولية إلى أننا نعيش في عصر تحطيم المبادئ الراسخة. تحليل المؤلف بأثر رجعي للظواهر المعاصرة في السياسة العالمية مثير للاهتمام. وبالتالي، يشير إلى النظر غير المبرر في التحالفات التي تشارك فيها الولايات المتحدة (في المقام الأول حلف شمال الأطلسي) كآليات لضمان الأمن الجماعي، حيث كان هذا المفهوم في البداية عكس الممارسة الراسخة للتحالفات. الأمن الجماعي، بحسب كيسنجر، ينطوي على مواجهة أي تهديد، في حين أن التحالفات مشروطة دائما بوجود خصم محتمل محدد. وتجدر الإشارة إلى هذه التعليمات لأنها تتماشى مع حجج وزارة خارجية الاتحاد الروسي والموقف الرسمي للسلطات الروسية الرامي إلى معارضة توسيع حلف شمال الأطلسي وحماية مبدأ الأمن غير القابل للتجزئة.

وفي الوقت نفسه يرى الباحث أن الاتحاد الأوروبي والناتو جزء لا يتجزأ من آلية ربط الجمهوريات السابقة

والدول التابعة للاتحاد السوفيتي بـ "النظام الدولي السلمي". مثل هذا النظر في دور حلف شمال الأطلسي في المرحلة الحالية هو مثال نموذجي آخر على المعايير المزدوجة للسياسة الخارجية للغرب الجماعي. في المناقشات النظرية، يمكن للمحللين الغربيين الاعتراف بوجود كتلة من الآليات العادلة والمفيدة للطرفين للتعايش السلمي، ومع ذلك، في أي موقف معين، ينطلقون من الحاجة إلى الحفاظ دون قيد أو شرط على هيمنتهم المتعددة والساحقة.

ومن الدلائل في هذا الصدد أن كيسنجر لا يجد أنه من الممكن النظر في الوضع المحايد لدول منطقة ما بعد الاتحاد السوفياتي الفضائية المتاخمة لروسيا. في هذه الأثناء، حتى مارغريت تاتشر لفتت الانتباه بحق إلى حقيقة أنه من أجل الحفاظ على سلام طويل الأمد في أوروبا، فإن الوضع المحايد لدول مثل أوكرانيا أمر مطلوب.